

دراسات سوسيولوجية حول المقاول والعمل في الجزائر دراسة تحليلية وصفية

Sociological studies on entrepreneurship and work in Algeria Descriptive analytical study

د.هراو خثير*، د. دناقة أحمد، د.طعام عمر

¹المركز الجامعي افلو (الجزائر) k.heraou@cu-aflou.edu.dz²المركز الجامعي افلو (الجزائر) a.dennaka@cu-aflou.edu.dz³جامعة طاهري محمد بشار(الجزائر) amar.taam@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/05/30

تاريخ الاستلام: 2021/04/30

ملخص: تهدف هذه الدراسة الى رصد أهم الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بالمقاول والعمل في الجزائر ومنه نحاول التمييز بين فئتين من المقاولين الفئة الاولى ظهرت في ظل الاقتصاد الموجه، كان نشاطها محدود وتعمل في الخفاء، والفئة الثانية ظهرت مع مرحلة اقتصاد السوق تبنت نهجا جديدا يعتمد نوعا ما على التكنولوجيا والمنافسة، كما نحاول رصد خصائص هذه الطبقة الهامة في المجتمع الجزائري، وكذا ذهنيها والأساليب التي تعتمد عليها في تسيير المؤسسة، واستراتيجيات المقاول في التسيير والتوظيف والتسويق والتعامل مع المحيط الداخلي والخارجي للمؤسسة، وهذا كله من خلال الاطر السوسيولوجية التي تناولته بالدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: دراسات سوسيولوجية، المقاول والعمل في الجزائر.

تصنيف L26,A14:JEL

Abstract: The purpose of this study is to look at the significant sociological studies which are interested in entrepreneurship and work in Algeria as well as to distinguish between two types of entrepreneurs. The first category is the type that appeared during the oriented economy, its activity was limited and worked secretly. However, the second category occurred during the phase of market economy It has adopted a new approach that depends somewhat on technology and competitiveness .

Keywords: Sociological studies, entrepreneurship and work in Algeria**Jel Classification Codes:** L26,A14

*المؤلف المرسل

1 تمهيد:

نحاول من خلال هذا المقال رصد أهم الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بالمقابلة والعمل في الجزائر ومنه نميز بين فئتين من المقاولين الفئة الاولى ظهرت في ظل الاقتصاد الموجه قد حدو من نشاطهم وكانو يعملون في الخفاء، والفئة الثانية ظهرت مع مرحلة اقتصاد السوق تبنت نهجا جديدا يعتمد نوعا ما على التكنولوجيا والمنافسة، محاولين من خلال تلك الدراسات رصد خصائص هذه الطبقة الهامة في المجتمع الجزائري، وكذا ذهنيتهما والأساليب التي تعتمد عليها في تسيير المؤسسة، واستراتيجيات المقاول في التسيير والتوظيف والتسويق والتعامل مع المحيط الداخلي والخارجي للمؤسسة، وهذا كله من خلال رصد وتحليل أهم الاطر السوسيولوجية التي تناولته بالدراسة والتحليل كدراسة: "جان بيناف" حول المسار الاجتماعي للمقاولين ، ودراسة "جيلالي اليابس" حول ذهنية المقاولين الجزائريين، ودراسة "نورين جلوات" الفعالية الاقتصادية للمقاول بين العقلانية الاربية والممارسات المحلية للمجتمع، وكذا دراسة أحمد هني حول الممارسات الاجتماعية ما قبل الصناعة وعلاقتها بكبح عملية التصنيع، ودراسة أحمد بويعقوب حول.

2. المقاول محاولة لتحديد المفهوم:

يتضح بداية ان المقابلة سيرورة او فعل أو عمل، اذ لا يكفي أن تنشأ لدى الفاعل فكرة معينة لإنشاء مشروع ما فحسب، وانما يشترط ان تكون الفكرة جديدة كلياً او جزئياً، وان يتم العمل على تجسيدها. اذ يوجد من وراء القصد اهدافا يسعى الفاعل الى تحقيقها، ومنه لا بد من ان يعمل بكفاءة وفعالية على تحقيق ذلك.(مراح حياة، 2003، ص35)

يعتبر شومبيتر ان المقاول هو ذلك الشخص الذي يتحمل المخاطر من أجل الابداع، وخاصة من خلال خلق طرق انتاج جديدة. اذن يربط هنا شومبيتر بين المقابلة وخلق القيمة من طرف المنظمة بدافع من الفرد الفاعل، الذي يدخل في حركية التغيير على المستوى الشخصي، ويكون الفعل مقاولاتي عندما تكون هناك حركية في التغيير متلازمة بين دافع الفرد ووسائل خلق القيمة.(قواسمي رشيدة، 2020، ص161)

والمقاول يصفه Walras بأنه لا يختلف عن باقي الفاعلين الاقتصاديين، بحيث يجمع وينسق مختلف عوامل الانتاج، (lain FAYOLLE، 2005، p16) الرأس مال والعمل وذلك حسب السعر

النسبي لكافة هذه العوامل في السوق، بحيث يتحصل العامل على أجر مقابل جهده، والرأسمالي على فوائد مقابل استثماره.

3. انحدار المقاولين الجزائريين من خلال مساراتهم الاجتماعية:

درس الباحث "جان بيناف Jean Peneff" المقاولين الجزائريين من خلال متغير المسار الاجتماعي ومن خلال ذلك تساءل عن كيفية تسييرهم لرأسمالهم وفي دراسته للمسار الاجتماعي للمقاولين الجزائريين اعتمد على عدة أبعاد منها: (الأصل الاجتماعي، الأصل الجغرافي، المستوى التعليمي، المسار المهني). وقد فرق بين ثلاث أنواع من المقاولين:

❖ مقاولين كانوا تجار:

بحيث هناك مقاولين كانوا تجارا كبارا وكانت لهم مكانة اقتصادية مرموقة قبل استقلال الجزائر، اذ كانوا في الغالب يعملون لدى الاربيين، وجد الباحث أنهم في معظم الاحيان من أصل ريفي، هاجروا منذ صغرهم الى المدينة، كانت لهم محلات تجارية ثم توجهوا الى الاستثمار في الصناعة خاصة بعد تشجيع الاستثمارات الخاصة من طرف الدولة (الرئيس هواري بومدين سنة 1966).

وهؤلاء المقاولين كانوا يؤسسون وحدات انتاجية صغيرة وينتجون في قطاعات لا تتميز باستعمال التكنولوجيا الحديثة ولا تكلفهم كثيرا من رؤوس الاموال في نفس الوقت مردودها كبير نوعا ما مثل المواد الغذائية والنسيج، كما انهم لا يحرصون على النوعية بقدر الاهتمام والتركيز على الكمية، كما أنهم في الغالب يوظفون يد عاملة قليلة تتراوح بين (50 الى 100 عامل).

كما وجد الباحث ان (هؤلاء المقاولين الذين لديهم مؤسسات كبيرة الان لازالت تغطي علمهم تصرفات التجار من خلال انخراطهم وانشغالهم ببيع منتوجاتهم عن طريق اللجوء الى فتح محلات تجارية لتسويقها. (Pennef Jean. 1983. p576).

فهم يقومون بتسيير رأس مالهم اذ في الغالب لا يشاركون في العمل الانتاجي وانما يوظفون مهندسين ومسيرين مختصين في التسيير والانتاج، وتوصل "جان بيناف" الى أن المقاولين ذوو الأصل التجاري هم غير مهنيين أي ليسوا متخصصين في المهنة التي يمارسونها (لا يشاركون في الانتاج بل مساهمون برأس المال).

❖ مقاولون كانوا موظفون:

هؤلاء اما عمال ادارة أو عمال مؤهلين او اطارات متوسطة كان هدفهم تحسين وضعهم المالي وتدرجهم الهرمي في سلم المكانة الاجتماعية، فانخرطوا في الصناعة وتخلو عن مناصبهم الاصلية التي كانوا يشغلونها في المؤسسة العمومية عن طريق انشاء مشاريعهم المصغرة.

وجد الباحث ان هؤلاء المقاولون هم في الغالب من أصل ريفي ومن عائلات بسيطة أو متوسطة وهم يشاركون في الانتاج على عكس الفئة الاولى أي (المقاولون التجاري)، كما أن لهم تجربة كبيرة في الميدان، منهم من هاجر الى الخارج ليعود بنظرة عن الصناعة في الدول المتطورة وتعلموا بعض الامور التقنية التي تخص الانتاج والتصنيع ما سهل عليهم الانخراط في العملية الانتاجية بشكل مباشر.

كما وجد الباحث ان هؤلاء المقاولين يتميزون بتغيير نشاطهم بشكل مستمر خاصة من خلال شراء آلات قديمة تستعمل في الصناعة ثم يغيروا نمط الانتاج فيلجأوا الى بيعها وهكذا، وهذا بسبب فشل او احتمال فشل المنتج الاول وعجزها عن التعامل مع التكنولوجيا الجديدة.

توصل الباحث الى ان المقاولين الجزائريين تغطي عليهم ذهنية المؤسسة العائلية فمعظم المؤسسات هي عبارة عن شركات عائلية أو شركات مهنية حتى تكون لتلك المؤسسة ضغط اقتصادي في السوق لكبر حجمها، ومناصب العمل لا تعرض في سوق العمل وانما تمنح لأفراد العائلة حسب درجة القرابة والولاء وفي هذا الصدد يقول بيناف: "ان حياة المؤسسة مرتبطة بمعرفة مقاومة رب العمل لحركية الاطارات وما اذا كانوا مطلوبين بكثرة في سوق العمل أم لا". (Pennef. 1983. p578)

(Jean

ذهنية المؤسسة العائلية تؤدي الى تقوية الروابط العائلية وتخفف من النزاعات والمشاكل خاصة في ما يخص تقسيم العمل وتوزيع المسؤوليات ومقاومة علاقات السلطة من أحد الاطراف، رغم ذلك تظهر بعض الخلافات التي قد تؤدي الى انسحاب بعض المساهمين، لكن سرعان ما يتم تدارك تلك الخلافات من طرف المؤسسة العائلية التي أثبتت قدرتها على التسيير والتنسيق وتمديد عمر دورة حياة المؤسسة.

❖ مقاولون غير مسيرين:

وهم اولائك الذين يملكون مؤسسات لكن لا يسيرونها بأنفسهم، بحيث يهتمون بأعمال أخرى كالتصدير والاستيراد، الملكية العقارية، في الوقت الذي يوكلون مهمة التسيير الى موظفون واطارات تقنية متخصصة، أما عن أصلهم الاجتماعي فهم اولاد موظفين جزائريين خلال الفترة الاستعمارية

تمدرسو في التعليم الثانوي او العالي لم يشاركوا في الثورة لديهم شخصيات متكتمة وحذرة مما جعل الباحث يصرح بأنه وجد صعوبة كبيرة في التعامل معهم خلال اجراء دراسته.

بعدما تعرفنا على أصول وانحدار المقاولين الجزائريين مع الباحث اعتمادا على متغير الاصل الاجتماعي، نجد ان الباحث توصل الى ان الميزة الاساسية التي يشترك فيها المقاولون هي الروح العائلية للمؤسسة، كما أن الشركات المنشأة هي في الغالب مؤسسات ذات مسؤولية محدودة SARL كما أن الشركاء يرتبطون بعلاقات اخرى خارج المؤسسة، ومن حيث تراكم رأس المال فانه يأتي اما من مجموعات عائلية صغيرة او عن طريق الادخار وأصله من التجارة خاصة تجارة الجملة.

4. ذهنية المقاولين الجزائريين كطبقة برجوازية صاعدة:

قام "جيلالي اليابس" بدراسة المقاولين على أنهم طبقة اجتماعية برجوازية صناعية صاعدة واعطى لنا اهم مواصفات المقاول الجزائري وكيفية ممارسة نشاطه، وقد عرف المقاول على انه: "الشخص الذي تتمثل وظيفته الاساسية في تجميع وتسيير واعادة انتاج العوامل المكونة للعملية الانتاجية". (Djillali Liabes.)

وجد الباحث ان الدولة ساهمت في تشكل هذه الطبقة من خلال فسخ المجال لها وتوفير الجو الملائم لنشأتها وهذا ما أدى الى خلق نوع من الولاء للدولة من طرف هذه الفئة وهذا من خلال انسجامها معها (ايدولوجيا، اقتصاديا، سياسيا، قضائيا، اجتماعيا..). هذا الانسجام مع السياسي نابع من وعيهم أن السياسة نشاط يساعد على تسهيل استثماراتهم وإنعاش أرباحهم. وبناء على ما سبق فقد اعتمدت هذه الطبقة في تبرير نشاطها على ثلاث أبعاد أساسية:

أولاً: المشاركة في بناء الدولة من خلال تبني خيار المساهمة في تطوير الاقتصاد الجزائري باستعمال استراتيجية مفهوم المواطننة وهذا من خلال السعي لإنشاء اقتصاد متطور ومستقل وسوق وطنية، ولم يتحقق لها ذلك الا من خلال احتكار القطاع الخاص لبعض القطاعات الاستهلاكية كالبناء مثلاً.

ثانياً: استراتيجية اللامساوية على اعتبار ان الدولة من يحتكر السياسة، وبالتالي وجد الباحث ان المقاولين انخرطوا في علاقة غامضة مع الدولة، بين خضوع تارة واستقلالية تارة أخرى، فمن جهة يطالبونها بحماية التجارة والصناعة ومن جهة أخرى ينتظرون منها اعادة النظر في نظامهم وتعديل مكانتهم، وأحياناً يريدون ابعادها تماماً لتترك لهم الحرية في أخذ المبادرة.

ثالثا: التركيز على أهميتها الاجتماعية من خلال محاربة البطالة فضلا على أنها تكمل القطاع العام وتلبي طلب السوق، لكن الواقع يثبت بأن القطاع الخاص يلجأ في أغلب الحالات الى استغلال اليد العاملة من أجل تعظيم هامش الربح واسترجاع فائض القيمة وهذا من خلال عدة استراتيجيات كشف عنها الباحثين:

❖ السياسة التوافقية لتسيير الموارد البشرية، عن طريق القيام بمزج ما هو حديث (المصنع، التكنولوجيا، علاقات الانتاج) بما هو تقليدي (استخدام علاقات السيطرة التقليدية من علاقات قبلية و جهوية باستخدام ما يسميه الباحث بـ(التوظيف الانتقائي) وهذا من أجل التخفيف من حدة المقاومة العمالية وتجفيف منابع تشكل النقابات العمالية، التي قد تتبنى خيار رفض الاوضاع القائمة وتتبنى المطالبة بتغييرها.

❖ من أجل ضبط سلوك العمال يقوم صاحب المصنع باستغلال العوامل الدينية كوسيلة لتحقيق الاندماج كتخصيص أماكن للعبادة أو شراء أضحية العيد للعمال، من أجل كسب ولائهم وجعلهم يتقنون عملهم.

❖ الاستغلال المزدوج للمكانة الاجتماعية للمرأة، وهذا بتشغيل المرأة في المنزل دون التصريح بها خاصة في بعض المهن ذات الخصوصية منها مهنة الخياطة.

وبالتالي فإن المقاول الجزائري يغرف من القيم الاجتماعية مع يتوافق مع سياسته الإنتاجية ويقوم بإعطائها طابعا عصريا ثم يسعى لتوظيفها لصالحه لكي يستغل اليد العاملة. كما وجد الباحث ان المقاولين يسعون أحيانا الى تشكيل تكتلات عن طريق انشاء شركات عائلية تقليدية، مبنية على توحيد الاهداف ورؤوس الاموال، وقد ساعدهم في ذلك وجود البنوك التي سهلت لهم هذه المهمة بضمان التمويل، ويهدفون من خلال هذه الشركات الى توسيع نشاطهم وجعل مؤسساتهم ذات وزن على الصعيد الخارجي.

5. الفعالية الاقتصادية للمقاول بين العقلانية الاربية والممارسات المحلية للمجتمع:

من خلال محاولة لرصد العلاقة بين عقلانية مرتكزة على تقاليد عمل منظمة ومقننة وفق العقلانية الاربية وبين ممارسات محلية لاعقلانية، قام الباحث "نورين جلوات" باستقصاء مونوغرافي من أجل فك مدى التعايش بينهما، من خلال تدخل المحيط باعتبار ان لكل مقاول (مؤسسة) ظروف خاصة بها تربطها مع محيطها.

يتعلق الامر بمقاول كان رئيسا حرفيا أو تاجرا في احدى المدن الجزائرية قام بتحويل نشاطه الى الصناعة سنة 1966، بعدما اختار نشاط النسيج، قد حظي اختياره بالاحترام والتقدير من طرف بيئته (الجماعة التي ينتمي اليها)، رصد لنا الباحث من خلال هذه الدراسة مجموعة من الخصائص تمس مختلف العمليات المرتبطة بالعملية الانتاجية والمساهمة في سيرورتها:

(1) التوظيف:

تتم عملية التوظيف في المؤسسة على أساس الشبكة العلائقية التقليدية خاصة بالنسبة للمناصب الحساسة في المؤسسة كلها تخضع للانتقاء من طرف العائلة (الابن، الاخ، ابن الاخ، الصهر...الخ)، وقد تتعدى العائلة في حالة بعض الوظائف غير الحساسة لتشمل بعض افراد الجماعة التي كان ينتمي اليها المقاول والذين كان يتعامل معهم في اطار مهنته عندما كان تاجرا.

حاول التاجر تكوين فريق من التقنيين عن طريق الاستعانة بالتكوين، عن طريق ابتعاث مجموعة من العمال المنتقون من الشبكة العائلية خارج الوطن للاستفادة من تربص تكويني، وبذلك تشكل عنده أول فريق من التقنيين، لكن الملاحظ ان بعض النساء تأثرن بالعلانية الاربية وبمظاهر الحياة هناك وظهر ذلك من خلال نمط اللباس والسلوك ما تعارض مع الانضباط الروحي المفروض في المؤسسة، كما اهتمن بأنهن تعدين على القيم المحلية وتجاوزنها كونهن ابتعثن لمحاكاة التكنولوجيا وليس لتبني القيم الاربية والتأثير بها، مما جعل المقاول يقوم بطردهن من المؤسسة.

اذن تخضع عملية التوظيف والترسيم والترقية الى منطق الاسم والقرابة من المقاول اكثر مما تخضع الى الشهادة او الكفاءة، اذن الاسم يسبق الكفاءة في منطق التوظيف في هذا النوع من المؤسسات.

يتبين ان المشروع الخاص المسجد في شخصية رب العمل الذي يأخذ صفة الشيخ، يقوم بتوظيف واستغلال خصوصيات المجتمع لخلق عوامل نجاحه، هذا النجاح الذي يعتمد على الجانب الاجتماعي الرمزي أكثر من الجانب المادي فعملية التوظيف وما يتبعها تخضع لقاعدة من تكون بالنسبة لشبكة أقارب رب العمل ثم لشبكة علاقاته، مما يسهل خلق مسعى الوفاء لدى العمال، ومن ناحية أخرى وجود واستمرار المؤسسة يتعلق برأس مال رمزي قائم على شبكة من العلاقات ضمن سيولة التبادل بين المؤسسة ومحيطها.

6. الممارسات الاجتماعية وأثرها على عملية التصنيع

انطلق الباحث "أحمد هني" من تساؤل حول علاقة الاستعمار والقيم المستحدثة بالممارسات الاجتماعية قبل الصناعة. ثم هل هذه الممارسات التي تنعت عادة بالمثخلة تكبح التصنيع في الجزائر أم انها نمط يدعم التصنيع؟

❖ رب العمل الشيخ:

يسعى رب العمل الشيخ الى ضمان استمرارية وجود مؤسسته من خلال عاملين أساسيين تطرق لهما الباحث هما استقرار التموين والعمال، يتحقق العامل الاول انطلاقا من استغلال شبكة من الزبائن، اما الثاني فيتحقق له من خلال خلق الوفاء لدى العمال حتى لا يتسببون في كبح الانتاج وتسريب أسرار العمل، وبما أن الاجر لا يحقق هذا الغرض بالضرورة بالإضافة الى ان كل رفع للكتلة الاجرية يؤدي الى تقليص حجم الارباح، فانه يسعى الى استراتيجيات اخرى بديلة منها توظيف أفراد من عائلته، قبيلته أو قريته، منح العمال مجموعة من الامتيازات الرمزية كالتكفل جزئيا بمصاريف الزواج أو الحج، حل بعض مشاكلهم، تفقد أحوالهم، هذه الممارسات تكسبه صفة الشيخ فضلا عن كونه رجلا متدينا وبذلك يتحصل على مكانة اجتماعية ويتحدد دوره على مستوى كل من عائلته ومؤسسته من خلال ماسبق، اذ يمكنهم من تحديد مكانتهم الاجتماعية، ويكون بالنسبة اليهم النموذج المثالي والقوة والمرجعية. (Henni Ahmed. 1993. p26)

❖ عملية التوظيف:

اكتشف الباحثون من خلال دراستهم ان الكفاءة الفعلية للمؤسسة ليست اقتصادية وانما اجتماعية، بحيث اذا اراد رب العمل تحقيق المكانة الاجتماعية على حجم وجودة الاشياء فان مصيره الفشل، فقد اكتشف أهمية الامور الرمزية فنجده يعمل على اعادة توزيع الرمزي بما يسمح باستمرار المؤسسة، ويبني استراتيجيته في التوظيف وتسيير المورد البشري على أساس ما يسميه الباحث بالنمط الاخوي هذا النمط يسعى رب العمل من خلال بتزويد المؤسسة بعمال اوفياء وبذلك تدعم الجماعة المؤسسة من خلال العمل الفعال، وقد اشار الباحث الى ان هذا النمط يعمل حسب حجم وطبيعة المؤسسة وكأنه في علاقة طردية مع الحجم لأنه كلما كبر حجم المؤسسة يقل مخزون التوظيف من العائلة او القبيلة فيستعين رب العمل بالتوظيف من خلال المجموعة ما يخلق صراعات من اجل السيطرة.

❖ النموذج الفبري والنموذج الاخوي:

ينطلق الباحث من فرضية مفادها ان العلاقة الاجرية لا تعمل على النمط الاقتصادي كمنتج لرأس المال ولكن تعمل على النمط الاخوي، اذ يرى ان رأس المال المنتج في هذه العلاقة هو رأس مال الشبكة وهو مخزون من العلاقات وجودها هو الذي يمنح استمرارية وتفوق للمؤسسة فكلما كانت هذه العلاقات متعددة وفي شبكة واسعة كلما نمت امكانية توسع ونمو المؤسسة ومنه يكون لهذه الشبكة دورا مزدوجا حسب تحليل الباحث، فهي تضمن توظيف أعضاء من نفس الجماعة كما انها تسمح بضمان استمرار وزيادة التمويل بالتجهيزات والمواد الاولى.

العمل وفق النموذج الفبري ليس مرتبط بالعلاقات الاجتماعية بل هو مجرد فهو كمية مجردة لنشاط الفرد غير المعرف اي دون هوية شخصية، هنا لا تهم الاسماء بقدر ما تهم الكفاءة والوظيفية والمنصب، وهو اذن عمل بيروقراطي بالمعنى الفبري، الذي يحاول من خلاله الوصول الى تحقيق تنظيم على أعلى درجة من الكفاءة وهو ما جعله يصف البيروقراطية بالنموذج المثالي للتنظيمات الادارية، وهذا النموذج يقوم على مجموعة من الأسس. (ج.أ. كول، 2014، ص55)

- تنظيم مستمر للوظائف المحكومة بالقواعد التنظيمية.
- مجالات الكفاءة محددة، أي التخصص في العمل، ودرجة السلطة المخصصة والقواعد هي التي تحكم ممارسة السلطة.
- الترتيبات الهرمية للوظائف، أي حيث مستوى معين من الوظائف يخضع لرقابة مستوى تال أعلى.
- التعيين في المناصب يقوم على أساس الكفاءة التقنية.
- فصل المديرين عن ملكية المؤسسة.
- المناصب الرسمية موجودة بذاتها ولا يملك الموظفون حقوقا في مواقع وظيفية خاصة.
- تصاغ القواعد والقرارات والتدابير وتسجل كتابة.

اما في مجتمعنا الفرد لا يعرف ككمية وانما كعلاقة بحيث يستمد قيمته من نوعية هذه العلاقات ومن المكانة التي يحتلها في شبكة العلاقات، فمسألة من تكون تبقى اولية في سيرا اجتماعي اي الاسم سابق للكفاءة لأنها تتماشى مع المكانة التي يحتلها الفرد، وحتى الكفاءة ان وجدت في التصنيف فهي تبقى كفاءة التحكم في الاشياء والافراد وليس كفاءة الانتاج او تحويل المادة، وضمن

هذه السيورة يتم تجاهل الاسماء التي لا تدخل في سيورة التعيين المتبادل، فالإجابة على من هو الأحسن لا تتم حسب معيار الانتاج المادي، العلمي او الفني ولكن حسب قاعدة الاسم ومنه سيولة الاسماء هي التي تتحكم في السيولة المادية، فكل من التوظيف، الترسيم والترقية تتم بالتعرف على الشخص من خلال الاسم وليس الشهادة او الكفاءة.

يتبين ان الشيخ استطاع أن يوظف ويستغل خصوصية المجتمع لخلق عوامل نجاحه هذا النجاح الذي يعتمد على الجانب الاجتماعي الرمزي اكثر من الجانب المادي، ومنه يصبح وجود واستمرارية المؤسسة تخضع لرأس مال رمزي قائم على شبكة العلاقات التي تسهل وتضمن سيولة العلاقات بين المؤسسة ومحيطها السوسيواقتصادي.

أما فقد نظر الى المقاول كوظيفة فهو الذي يحدث التجديد والابتكار الذي يعمل على تحديث جميع عناصر الانتاج والعمل والمال ويرفع من مستويات الانشطة والحياة الاقتصادية. كما يرى ان المقاول هو فاعل التغيير وتنفيذ التركيبات الجديدة، كما يرى ان دور المقاول يتمثل في الاصلاح او الثورة على روتين الانتاج باستغلال اختراع ما، او عموما امكانية تنفيذ تقنية غير منشورة، انتاج سلعة جديدة او استغلال منبع جديد للمواد الاولية او اعادة تنظيم فرع صناعي ما. (عبد الرحمان عبد الله محمد، 1997، ص44)

7. المقاولون الجدد

يؤكد الباحث "أحمد بويعقوب" في البداية على انه قبل الاصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الدولة في سنة 1988 كان من الصعوبة بمكان تحديد الجوانب السوسيوولوجية والاقتصادية للمقاول الجزائري، لكن منذ تحرير المجال الاقتصادي ظهر عدد معتبر من المقاولين الجدد يتباينون عن المقاولون الذين ظهروا خلال مرحلة الاقتصاد الموجه.

قام الباحث بمقارنة بين الفئتين من خلال البحث عن الاختلافات بين كلا المقاولين تسمح بتسليط ظهور فئة جديدة من الفاعلين الاقتصاديين المرتبطين باقتصاد السوق، والمتطورين في اطار ميكانزمات متناقضة والمنتمية في نفس الوقت الى قواعد الاقتصاد الموجه الذي تشوبه بعض الممارسات منها على سبيل الذكر (بعض الحماية الجمركية للسوق، وجود الاحتكار، تعاملات اقتصادية لا رسمية)، وتلك الخاصة باقتصاد السوق التي تتجلى على سبيل المثال من خلال (حرية المبادرة، تحرير

الاسعار، سيولة الاملاك ورؤوس الاموال)، ليجد الباحث في النهاية ان هؤلاء المقاولون (الجدد) ظهروا في ظل ميكانزمات التحول غير المستقرة والمتناقضة في معظمها.

انطلق الباحث من اشكالية مفادها اذا ما كان المقاولون قادرين على التحول الى فاعلين اقتصاديين فعليين وفئة اجتماعية حاملة لمشروع اقتصادي واجتماعي جديد؟ وللجابة على هذه الاشكالية اجري الباحث دراسته على 35 مقاول.

خصائص المقاولون الجدد: وجد الباحث ان هؤلاء المقاولون من فئة الشباب في الغالب، لديهم مستوى جامعي، كما أنهم من أصول عائلية ليست لها صلة بالفلاحة، بل ينحدرون من عائلات تمارس التجارة والحرف، راكمو خبرة طويلة في القطاع العام والقطاع التجاري قبل الخوض في فكرة انشاء مؤسسة خاصة. وهذا بفضل المساعدة العائلية، واحيانا يتعلق الامر بتوسيع أو تغيير نشاط الاءاء، واما بالشراكة مع أشخاص من أصحاب رؤوس الاموال.

النشاط الاقتصادي: وجد الباحث ان 55% من المقاولين يمارسون النشاط التجاري وهذا بفضل التحرر السريع للتجارة الخارجية بعد امضاء اتفاق Stand bay في افريل 1994 مما سمح بتوسع النشاط التجاري بشكل ملحوظ في الجزائر.

المؤسسات المنشأة هي في الغالب مؤسسات مصغرة، التي تحمل التطبيق القانوني (مؤسسة ذات مسؤولية محدودة SARL) نظرا لكون هذا النوع من المؤسسات تتميز بسهولة الانشاء وتوافق جيدا مع شراكة رؤوس الاموال وخاصة مع الشراكة العائلية.

وقد توصل الباحث الى ان هناك تحول بطيء نحو المؤسسة العصرية، اذ بالنسبة للذين ورثوا نشاطات تجارية عن اباؤهم يكمن الشكل العصري للمشروع في بعض التغييرات السطحية ك (اعادة تنظيم المحل، نوع المنتجات المعروضة، نمط التمويل...الخ).

توصل الباحث الى ان العلاقة التي تربط المقاول برأس المال هي ان رأس المال يجب ان ينتج رأي مال اخر، واستهلاك الثروة والرفاهية لابد ان يؤجل الى وقت لاحق.

المقاولون الجدد هو فاعلين اقتصاديين لا يكونون مجموعة اقتصادية متجانسة لا اقتصاديا ولا اجتماعيا، ولا حتى من حيث مشروع المجتمع الذي يتصورونه.

سمحت مرحلة التحول الى اقتصاد السوق والتي تتميز بمجموعة من الميكانزمات المتناقضة بتطور وبروز هؤلاء المقاولون الجدد، ولكن الدولة ضلت متمسكة بخيار التهديد بالرجوع الى المرحلة

السابقة حيث الرقابة الشديدة على النشاطات الاقتصادية بما فيها مجال الجباية، منح السجل التجاري، دخول عالم الاستيراد، مما اضعف من حركة الاستثمار الخاص المتميز بالاستقرار في فروع النشاط مع الاصرار على مبدأ تحقيق الربح السريع.

اذن تضمنت هذه الدراسة اهم خصائص المقاولون الجدد الذين ارتبط ظهورهم بمرحلة اقتصاد السوق الذي تميز بالتناقض واللااستقرار مما جعل المقاولون يتعاملون بحذر شديد خوفا من فقدان ثروتهم ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية التي اكتسبوها تراكميا من خلال عالم التجارة.

8. خاتمة:

تعرفنا من خلال هذه الدراسات على جزء هام من المسار الاجتماعي للمقاولين الجزائريين من خلال اطلاعنا على بعض الخصائص منها الاصل الريفي للمقاولين الجزائريين في تلك الفترة على اعتبار ان جلهم ابناء تجار او فلاحين نزحوا الى المدينة لممارسة نشاطهم التجاري، أما مستواهم التعليمي فهو متباين بين الثانوي الى الجامعي، اذ نجد فئة الجامعيين كانوا اطارا في القطاع العام وتلقوا عدة تربصات خلال مساهمهم المهني والوظيفي مما أكسبهم معارف وخبرات قيمة وهذا ما افادهم فيما بعد لإنشاء وتسيير مؤسساتهم الخاصة.

9. قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- حياة مزاح، (2003)، المقاول الجزائري الجديد بين المعاناة والإبداع - دراسة حالة مؤسسة فلاش الجزائر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر.

- ج.أ كول، الادارة في النظرية والتطبيق، (2014)، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الفرق، سورية، ط2،

- قواسمي رشيدة، (2020)، التأصيل النظري للمقاولاتية كمشروع والنظريات والنماذج المفسرة للفعل المقاولاتي، مجلة المنتدى للدراسات والابحاث الاقتصادية، العدد 02.

- عبد الرحمان عبد الله محمد، (1997)، علم الاجتماع الاقتصادي، ج2 في ضوء النظام العالمي الجديد، دار المعرفة الجامعية، مصر.

باللغة الأجنبية:

-Alain Fayoll, (2005) , **Le métier de créateur d'entreprise**, Edition d'organisation, Paris.

- Pennef Jean.(1983), **Les chefs d'entreprises en Algérie** : In Acte du colloque : Entreprises et entrepreneurs en Afrique , Harmattan , Paris .
- DjillaliLiabes,Entreprises, (1988) **entrepreneurs et bourgeoisie d'industrie en**: elements d'une sociologie de "l'entreprendre" DEA..tome 1.
- Henni Ahmed. (1993) **Le Cheikh et le patron** ; Usage et la modernité dans la reproduction de la tradition, office des publications universitaires, Alger.